الشيخ عبد الرضا أحمد المقري

0000 - حدود 1136هـ

0000 - حدود 1724م

الشيخ عبد الرضا بن أحمد بن خليفة، المقري، الكاظمي.

قال الشيخ محمد حسن آل ياسين: "لم نعرف من تفاصيل حياته شيئاً، ولم نقف على اسم أستاذ له؛ أو تلميذ تلمذ عليه، كما لم نجد أية إشارة إلى أسرته؛ وإلى لقب المقري، فهل كان مأخوذاً من إقراء القرآن الكريم كما هو المحتمل قوياً؟، وهل كان ذلك لقباً لأبيه وحده أو أن عبد الرضا نفسه قد مارس الإقراء أيضاً؟".

قال الشيخ الأميني في كتابه الغدير[1]: "من أفذاذ القرن الثاني عشر، وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلة العلم والأدب".

توفي - على الأرجح- سنة 1136هـ[2].

وإذا كانت أخباره قد ضاعت في معظمها، فإن ديوانه قد سلم من يد العاديات، وهو مرتب على الحروف، ويضم (56) قصيدة؛ أو ما (يربو على الثلاثة آلاف والخمسمائة بيت).

شعره:

قال الشيخ محمد حسن آل ياسين: "على الرغم من كبر الديوان، وتعدد قصائده، وطول نفس الشاعر في بعضها، وتمكنه من النظم بسائر الحروف الهجائية، فإني لم أجد فيه ذلك الشعر الرائع الأصيل، بل ربما يكون أكثره من النمط المتكلف، وفي المستوى المنخفض عن المتوسط - إن صح التعبير-. ولكن نظامه كان صادق العقيدة، وسليم النية، ومشبوب العاطفة في كل شعره، وربما كان إحساس شاعرنا بهذا الصدق المتناهي في الحب والولاء هو الذي جعله شديد الإعجاب بشعره وكثير الفخر به، فهو يقول:

وخذ سيدي من لجة الفكر لؤلؤاً بسلك معاليكم تنظّم عقدُه

---

[1] الغدير: 361/11.

[2] كتاب شعراء كاظميون: 35/1-91. ومن مصادر الدراسة: أدب الطف: 193/5-199، أعيان الشيعة: 11/8-12 ، الطليعة: 335/1.

ويقول:

إلـيكم مــن حجــاب الفكــر بــاهرةٌ إن ينكشفْ وجهها للشمس تنكسفِ

ويقول:

أهـديت نحـوك بكـرَ فكـرٍ كاعبـاً شمس الضحى منها تغار وتخجلُ

وفيما يأتي نماذج من شعره:

قال يمدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جملة قصيدة:

أتلـــك نـــارٌ لهـــا بالليـــل لألاءُ أم بنـت كَـرْمٍ بهـا قـد زُوِّجَ المـاءُ
تطفي جوي القلب من نار الهموم وما لنـــار جـذوتها فـي الكـأس إطفـاء
من كفِّ أحوى غضيض المقلتين له علـى النـدامى يـدٌ فـي الشـرب بيضـاء
بيضـــاء غرَّتُـــه خضـــراء شـــامته حمـــراء وجنتـــه والعـــين ســـوداء
تـــدير أحداقُـــه أقداحـــه ولـــه الـــ ـثغر الحبـاب وصـفو الريـق صـهباء
كـادت تناجيـه أعضـائي غـداة سـعي للسـقي لـو نطقـت مـن قبـلُ أعضـاء
كأنمـا قـد غشـى معنـى محاسـنه مـن نـور وجـه رسـول اللـه أضـواء
أسـرى بـه ليلـة المعـراج خالقُـه وبالـدنوِّ لـه قـد طـاب إسـراء
أدنـــاه قربـــاً وناجـــاه وكلَّمـــه علـى البسـاط ومـا فـي الـنص إخفـاء
وخوَّلَتْـــه أمـــورَ الشـــرع قائمـــةً لهـــا علـــى قمـــم العليـــاء عليـــاءُ
فـي بسـطة العلـم لا تخفـى فضـائلُه وكـــم لـــه بعلـــوم اللـــه انبـــاءُ
هـو الشـفيع لنـا يـوم المعـاد وكـم لنـــا بســـاحته ظـــلٌّ والجـــاءُ
هـو الأمـان لأهـل الأرض قاطبـةً وفيـه تُكشَـف يـوم العـرض غمّـاءُ
يـا شـافع الخلـق مـن يـومٍ، يلـوذ بكـم عبـدٌ مـن الـذنب والأوزار بكـاءُ
و(الكـاظمي رضـا) مـا دام ملتزمـاً بكـم وكـم لكـمُ جـودٌ ونعمـاءُ
أزكـى صـلاةٍ مـن الـرحمن ربِّكـمُ تغشـاكُم مـا بـدا صـبحٌ وإمسـاءُ

وقال يمدح أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) من جملة قصيدة:

وقفـــتْ دون ســـعيك الأنبيـــاءُ فلتطـل مفخـراً بـك الأوصـياءُ
فـإذا لـم يكـن سـوى آيـة التطهيـ ـر فـيكم لكـان فيهـا اكتفـاءُ
أنـت عـين اليقـين سـلطان موسـى والعصـا منـه واليـد البيضـاءُ
وسـنا النـار حـين آنسـها مـن جانـب الطـور إذ بـدا الـلألاءُ
ظهـرت منـك للـورى معجـزات لـيس حـدٌّ لضـوئها وانتهـاءُ

وبأسرار غامضات الخفايا ... أبداً منك للورى ابداءُ
نفسه نفس أحمدٍ وهما صنـ ... ـوان كُلٌ لـه جَنى ونماءُ
باع نفسا إذا اشترى طاعة اللـ ... ـه فقد طاب بيعُه والشراءُ
وله في الزكاة لسائليه ... راكعاً في صلاته أنباءُ
قد كفاه نهج البلاغة فخراً ... ليس تأتي بمثله البلغاءُ
وكفاه بـ (هل أتى) ما أتى في الـ ... آي مدح له بها وثناءُ
وببدرٍ به ويوم حنين ... قد تجلَّتْ عن أحمد الغمّاءُ
وبيوم الأحزاب إذ هجم الأبـ ... ـطال فيه وذلَّت الأكفاءُ
فإذا بحتُ بالذي قد حباه الـ ... ـله فضلاً قالت غلا الجهلاءُ

ويقول فيها ذاكراً صفين:

وعليٌّ يردي الكماة من الأقـ ... ـران حصداً وهل له قرناءُ؟!
مذ رأوا إنه على كل حال ... ما لسلب النفوس عنه انثناءُ
قابلوه بكشف سوءاتهم خو ... فاً فبئس السلامة الشنعاءُ
وبليل الهرير إذ كانت الحر ... ب عليهم والغارة الشعواءُ
رفعوا في القنا المصاحف للحر ... ب وهاتيك خدعة ودهاءُ

ثم يذكر الزهراء (عليها السلام):

وثقات الجمهور تروي حديثا ... في الصحيحين ليس فيه افتراءُ
بضعة مني البتول، رضاها ... لي رضا والأذى لها إيذاءُ
فاحفظوني في عترتي أهل بيتي ... فولاهم ما ليس عنه غناءُ

ويعود لذكر علي (عليه السلام):

لا يؤدي حكماً عن الله الاّ ... رجلٌ لا تؤوده الأعباءُ
ثابت الجاش عنده - في سبيل الـ ... ـله - سيان شدة ورخاءُ
وبوجه الحراب يبسم، والمحرا ... ب خوفاً من ربِّه بكّاءُ
كان من أحمدٍ وأحمدُ منه ... تلك في الفضل رتبة قعساءُ
يا بني المصطفى بغير ولاكم ... عمل العبد في المعاد هباءُ
أنتُمُ عدة الشهور وأنتمْ ... في البرايا الأئمة الأوصياءُ
خلفاءٌ، من أحمدٍ لكم الأمـ ... ـرُ ومنّا إطاعةٌ وولاءُ
سادة قادة بكم جُليتْ عن ... وجه مرآة دينه الأصداءُ
مَن يضاهيكمُ وللوحي في الذكـ ... ـر نزول في بيتكم وارتقاءُ
لا يحيط النظام فيكم وهل تسـ ... ـطيع نظمَ الكواكب الشعراءُ
لست من طاعةٍ فقيراً وعندي ... كنز عقد الولاء والكيمياءُ
و (رضا الكاظمي) قد طالما طا ... ب له المدح فيكم والرثاءُ

مـــدحكم شـــغله نهـــاراً ولـــيلاً ... وولاكـــــم شـــــرابه والغـــــذاءُ
أفأخشـــى يـــوم المعـــاد وأنـــتم ... لكـــم الأخـــذ فـــي غـــدٍ والعطـــاءُ
لا أبـــــالي بمنكـــــر ونكيـــــرٍ ... وإمـــــامي عـــــين ولام ويـــــاءُ
عن ضميري ينبي لساني وهل ينـ ... ـــضح الاّ بمـــا حـــواه الانـــاءُ
وصـــلاة الآلـــه تتـــرى علـــيكم ... كلمـــا أعقـــب الصـــباحَ المســـاءُ

وقال يمدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أيضاً:

تمـــادى وللقـــول الـــذي قـــال ناســـخُ ... حبيبٌ بقطعٍ لو لـه الوصل ناسخُ
تنـــار غصـــون البـــان منـــه إذا انثنـــى ... قـــوامٌ بريعـــان الشـــبيبة شـــارخ
أرى نصـب عينـي شخصـه أينمـا نـأى ... وإن بيننـــا حالـــتْ هنـــاك فراســـخ
ســـلوتُ هـــواه بالـــذي لحديثـــه ... كهـــولٌ وشـــبان روتْ ومشـــايخ
نبـــيٌ جميـــع الرســـل قـــد خُتمـــتْ بـــه ... وكـان لـه فضلٌ على الرسل باذخ
فـــذاك محيّـــا الـــدين مستبشـــرٌ بـــه ... وذلـك دمـع الغـيّ والكفـر ناضـخ
نبوتـــــه كانـــــت ومـــــا كـــــان آدمٌ ... ومـا كـان ذو روح بـه اللـه نـافخ
وأدنـــاه رب العـــرش منـــه كرامـــة ... وأنبـاه علماً فهـو فـي العلـم راسـخ
ولاك - رسولَ- الله في القبر مؤنسي ... إذا ضـمنتْ أهـلَ القبـور البـرازخُ
فأنـــت شـــفيع المـــذنبين جمـــيعهم ... بساعة اسرافيل فـي الصـور نـافخ
وأنـــت صـــريخ المســـتغيثين إن دعـــا ... بحقِّـــك داعٍ مســـتغيث وصـــارخ
جرى حبكم مجرى دمي في مفاصلي ... فـلا مفصـلٌ الاّ مـن الحـب ناضـخ
ومـاذا عسـى يـأتي المحـب بمـدحكم ... وأنـتم جبـالٌ فـي المعـالي شـوامخ
ولكنْ (رضـا) يرجو الرضـا منكم غداً ... بيـومٍ بـه تبكـي العيـون النواضـخ

وله مادحاً الإمام الصادق (عليه السلام) من قصيدة:

فـلا تنكـروا سـحب الجفـون إذا همـتْ ... فبـرقُ الثنايـا لـيس ينفـك يـومضُ
تعشـــقته فـــي عنفـــوان شـــبَيبتي ... ومـا زلـتُ فـي حُبَّيـه والـرأس أبـيضُ
ومـن صـدغِه والفـرعِ أحببـتُ عقربـاً ... تـــدبُّ وثعبانـــاً بحقـــفِ ينضـــنضُ
سـلوتُ بحبِّـي جعفـر الطهـر حبَّـه ... إمـامٌ لمـا تبنـي يـدُ الكفـر يـنقضُ
حبيـبٌ إلـى الـرحمن مَـنْ قـد أحبَّـه ... ومبغضـــه لا شـــك للـــه مـــبغضُ
فيـا خيـر خلـق اللـه يـا مَـنْ ولاؤه ... على الخلق من كل الفرائض أفرضُ
علـيكم حسـاب العـالمين وأمـرهم ... إلـيكم - إذا كـان المعـاد - مفـوَّضُ
خفضـت جنـاح الـذل عـزّاً لكـم عسـى ... أرى في غداة الحشر عيشيَ يخفضُ
إذا المـرء لـم يمسـك بعـروة حـبكم ... فحُجَّتُـــه يـــوم القيامـــة تـــدحضُ
أعـــوّل فـــي يـــوم اللقـــاء علـــيكم ... وأمـري إلـيكم بعـد ربـي أفـوّضُ

فلـــي بكُـــمُ فـــي الحـــبِّ إلاَّ وذمـــة وعهـــدُ ولاءٍ مـــنكم لـــيس يـــنقضُ
فمـــن بعـــد حـــبِّ اللـــه حُـــبُّكم علـــى جميع الورى فرضٌ من الله يفرضُ
وكن لي غداً ظَهْراً إذا جئتُ ضاغطاً وأثقـــال أوزاري لظهـــريَ تـــنقضُ
تجـيءُ غداً مَنْ شئتَ بـالرفع ناصـباً لـه حالَـه جزمـاً ومَـنْ شئتَ تخفضُ

وله في الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام):

قـــم إلـــى الخمـــر أيُّهـــذا الســـاقي وأدِرْهـــا صـــرفاً علـــى العشّـــاقِ
هـــي نـــورٌ لكـــنْ بغـــامض سِـــري وهـــي نـــارٌ لكـــنْ بغيـــر احتـــراقِ
بـــدر تَـــمٍّ يفتـــرُّ عـــن بـــرد الثغـــر ويحمـــــي الرضـــــاب بالأحـــــداقِ
كـــم قتيـــل بســـيف لحظيـــه عمـــداً وأســـــيرٍ منهـــا بـــلا اطـــلاقِ

ومنها:

هـو نجـم الإسـلام بـل بـدره الوضّـا ح بـــل شمســـه لـــدى الاشـــراقِ
وهـو غيـث النـدى وغـوث المنـادي ولســـــان النـــــديِّ بالاتفـــــاقِ
شـمس فضـلٍ مـن نـوره أشـرق الأفـ ـــق فـــلاحَ الفـــلاحُ فـــي الأفـــاقِ
جـــدُّه أحمـــد النبـــيُّ الـــذي شَـــرَّ ف بالارتقـــاء ظهـــر البـــراقِ
وأبـوه الوصـي مـن أظهـر الإيمـان حتـــى أخفـــى رســـوم النفـــاقِ
قـــد تحلَّـــى الإســـلام منـــه بعقـــدٍ كتحلّـــي الأعنـــاق بـــالأطواقِ
يـــا أجـــلَّ الـــورى بخَلْـــقٍ وخُلْـــقٍ وحبيـــب المهـــيمن الخـــلاّقِ
أنـت غـوث الزمـان أنـت يـد الرحـ ـــمن أنـــت الـــوفيُّ بالميثـــاقِ
قمـــتَ فـــي منبـــر المعـــالي خطيبـــاً بمعـــاني مكـــارم الأخـــلاقِ
وتقـــــدمت شـــــافعاً للخطايـــــا يـــوم تلتـــف فيـــه ســـاق بســـاقِ
فبعقـدي ولاك خـذ بيـدي فـي الـ ـــبعث عطفـاً وحُـلَّ شـدَّ وثـاقي
ومـن الحـوض فاسـقني كـأس ريّ فســواكم عليــه لــم يــك ســاقي
و(رضـا) ابـن (المقـري أحمـد) يرجـو أن تقـــروا عينيـــه يـــوم التلاقـــي

وله في الإمام الحجة ابن الحسن (عجل الله فرجه)، من قصيدة:

يـا سـيدي يـا إمـام العصـر خـذ بيـدي يومـاً تسـاق إلـى النيـران أعـداكا
وكـن مغيثـي إذا وافيـت فـي زللـي مـا خـاب مَـنْ بـالولا والـودِّ وافاكـا
لـم يحـذر النـارَ عبـدٌ فيـك معتصـمٌ فالنـار تبعـد عمّـن قـد تولّاكـا
أنـت العمـاد لنـا يـوم المعـاد غـداً حاشـاك أن تطـرد المحتـاج حاشـاكا
إنـــي قصـــدتُك بعـــد اللـــه مفتقـــراً علمـــاً لـــديَّ بـــأن اللـــه ولّاكـــا
باللـــه عجـــلْ علينـــا بـــالظهور فمـــا يشـفي الجـوانح مـن أعـداك الآكـا

واسألْ رضا الله للعبد (الرضا) فلقد أتاك مستشفعاً لله مولاكا

وله يرثي الحسين (عليه السلام) من قصيدة:

فؤاديَ الوجدُ فيه والوَجَلُ وجفنيَ النوم عنه مرتحلُ
وأعيني دمعهنَّ منسجمٌ وأضلعي نارهنَّ تشتعلُ

ومنها:

تنهل منه السيوف وهو ظمٍ غير دم النَّحر ما له نهلُ
لهفي على خدِّه تخدِّدُه الصـ ـصَوارمُ البترُ والقنا الذبلُ
لهفي على رأسِه كشمس ضحىً يميل فيه رمحٌ ويعتدلُ
يا لثاياً بالعود قد نُكتتْ وكم لطه حَلَتْ بها قُبَلُ
هفي على الطاهرات نسوتِهِ تطوي بساطُ الفلا بها الابلُ
وقد بكتْ أعينُ السماء دماً واهتزَّ سهلُ البلاد والجبلُ
وأغْبَرَ الدنيا وقد رمدتْ من أعين العلم والعُلى المقلُ
وانهدَّ ركنُ الهدى ونال شبا صارِمِ دينِ المهيمن الفلُلُ

وقال في ختامها:

يا عترة المصطفى النبيَّ ومَنْ بلا ولاهم لا يُقْبَلُ العملُ
فاستقبلوا بالقبول باكرةً في حسنها الدهرَ يُضربُ المثلُ
(رضا) بها كفَّر الذنوبَ ولا بدع بها أن يُكَفَّرَ الزللُ
جاء كتابُ الباري بمدحكم فأين يرقى مدحي ويتصلُ
صلّى إلهي عليكُمُ أبداً ما إنْ تَقَفّى ابكارَها الأُصلُ

وله في الإمام الحسين (عليه السلام):

أيفرح بالحياة شجٍ حزين وتطمع بالرقاد له جفونُ
تحرك قلبه أيدي الرزايا وللحزن الطويل به سكونُ
يميناً بالذي برأ المنايا وتلك يمين برٍّ لا يمينُ
إذا ما هلّ عاشور استهلت عيوناً من دم مني العيونُ
لك الويلات من شهر مشوم وان طالت بمدتها السنينُ
أيمسي فيك مغصوباً حسين وقد أودى به الداء الدفينُ؟
وأسرته الأكارم من طريح ذبيح منه قد قطع الوتينُ
بنفسي وهو خلوٌ من مُعين عليه حرّم الماء المعينُ
بنفسي صحبة الأطهار دارت عليهم للمنون رحىً طحونُ
بأشفار الضبى هذا جريح وأطراف القنا هذا طعين
بنفسي السبط مجروحاً ومنه بحرّ الترب قد عفر الجبينُ

ومنـه الخيـل تعلـو فـوق صـدر يهـزّ سـريره الـروح الأمـينُ
وزينـــب حولـــه ولهـــا عليـــه عيـون قـد جـرت منهـا عيـونُ

وله في اعتقاده بالله تعالى من جملة قصيدة:

كـان مـن قبـل كـلِّ شـيءٍ ويبقـى حـين لا حـيَّ غيـره وهـو حـيُّ
أول آخـــر عزيـــز حكـــيم ظـــاهر بـــاطن شـــديد قـــويُّ
لـم يُكَيَّـفْ ولـم يُحَـددْ بـأينِ قـد تعـالى عـن ذاك فهـو العلـيُّ
وهو نور، ولا يُرى، ويَرى والـ ـكفر فـي القـول إنَّـه مرثـيُّ
ونبيّـي محمـد أُنـزل الذكـ ـرُ عليـه والمعجـز العربـيُّ
واعتقـادي ان الأئمـة اثنـا ن وعشـرٌ والـنص فـيهم جلـيُّ
واحـد بعـد واحـدٍ دون فصـلِ وعلـيهم بـالأمر نـصَّ النبـيُّ
فعلـيٌ ثـم ابنـه الحسـن المسـ ـموم ثـم الحسـين ثـم علـيُّ
وابنـه بـاقر العلـوم كـذا الصـا دق والكـاظم الإمـام التقـيُّ[3]
والرضـا والجـواد ثـم علـي بعـدُ والعسـكري والمهـديُّ
إن هـذي عقيـدتي لـم أحـل عنـ ـها وهـذا هـو الصـراط السـويُّ

[3]وفي الأصل: ... كذا جعفر الصادق ...، وهو من سهو القلم، والصحيح ما أثبتناه.